المصطلح العربي بين صراع الهوية وإشكالية الوجود

The Arabic term between identity conflict and the problem of existence

د. رجب إبراهيم أحمد عوض
د. عبد الرحمن معوض علي طحاوي

DR.RAGAB IBRAHIM AHMED AWAD
drragabibrahim@unishams.edu.my
DR. ABDELRAHMAN MOAWAD ALI TAHAWI
abdelrahman@unishams.edu.my

ملخص البحث:

لا شك أن العلوم العربية منذ عصر التدوين ارتبطت ارتباطا وثيقا بالمصطلح؛ إذ احتوت على عدد كبير من المصطلحات الدالة على معانيها المقصودة، وأصبح لكل علم معجمه الدلالي الذي الذي يفك شفراته، ويبين غوامضه. ومن منظور آخر فالمصطلح العربي حمل الطابع الحضاري للأمة العربية والإسلامية فهو مرآة حقيقة لانطلاق هذه الحضارة، وخط جلي لهوية الأمة وأصالتها. كانت هذه حال المصطلح العربي قديما، بيد أن الأمر تغير حديثا، فقد اعتراه بعض المعوقات، واعترضته بعض الأزمات، نتج عنها إشكاليات؛ نظرا للتطور العلمي والحضاري الذي يعيشه العالم كله الآن، فطرأت علوم، ونشأت مصطلحات، ولأن كثيرا من هذه العلوم والمصطلحات ليست عربية النشأة ولا الميلاد فقد زادت الطين بلة والمرض علة؛ مما دعا إلى ضرورة البحث في أزمة المصطلح العربي التي نشأت حديثا ويعانيها، فيطرح البحث هذه الإشكاليات وبعض الحلول الناجعة إسهاما في حتمية حل هذه الأزمة إذا كنا لا نزال نحرص على مصطلحنا العربي ومستقبله في ظل تلك التحديات.وجاء البحث مُعالَجاً بالمنهج التاريخي الوصفي، مع إمكانية الاعتماد على مناهج أخرى وفق الحاجة إليها.ومن المنتظر أن يفصح البحث عن عدة نتائج منها أن المصطلح يختلف مفهومه باختلاف المجال المستعمل فيه، وأن عدم تناغم المجامع اللغوية العربية سبب أصيل في أزمة المصطلح العربي، ويجب على الحكومات العربية والإسلامية القيام بدورها تجاه المصطلح العربي.

الكلمات المفتاحية: المصطلح-أزمة- التراث- المعجم الدلالي.

Abstract:

There is no doubt that Arabic sciences, since the codification era, have been closely linked to the term. As it contained a large number of terms denoting their intended meanings, and each science had its own semantic lexicon that decodes it and clarifies its obscurities. From another perspective, the Arabic term carries the civilizational character of the Arab and Islamic nation, as it is a true mirror of the launch of this civilization, and a clear line of the nation's identity and originality. This was the case of the Arabic term in the past, but the matter has changed recently, as it has encountered some obstacles, and has encountered some crises, which resulted in problems; Due to the scientific and civilizational development that the whole world is experiencing now, sciences emerged, and terminology arose, and because many of these sciences and terminology are not Arabic in origin or birth, they have made matters worse and disease is a disease; Which calls for the need to research the crisis of the Arabic term that has arisen recently and suffers from it. The research presents these problems and some effective solutions as a contribution to the inevitability of resolving this crisis if we are still keen on our Arabic term and its future in light of these challenges. The research was dealt with by the descriptive historical approach, with the possibility Relying on other approaches according to the need for it. It is expected that the research will reveal several results, including that the concept of the term differs according to the field in which it is used, and that the lack of harmony in the Arabic linguistic assemblies is an inherent cause of the crisis of the Arabic term, and that Arab and Islamic governments must play their role towards the Arabic term.

Keywords: term - crisis - heritage - semantic lexicon.

مقدمة

من المعلوم بجلاء أن المصطلح يمثل أهمية كبيرة، ليس للعلوم العربية فحسب، ولكن للعلوم الإنسانية كلها؛ فهو البوابة الرئيسة لفهم هذه العلوم، والوقوف على موضوعاتها وأهدافها، حيث تعارف أهل العلوم على أن لكل علم مصطلحاته المميزة له، والمبينة لمعالمه، والموضحة لدلالاته.

وهناك ميزة مهمة للمصطلح إذ يمثل جانبا مهما من جوانب شخصية الأمة التي ينتمي إليها وهويتها، وذاك عين ما يؤديه المصطلح العربي، أو ما ينبغي أن يؤديه، منذ نشأته وحتى قيام الساعة.

لكننا حين نرجع البصر كرتين في حال مصطلحنا العربي ومستقبله ينقلب إلينا البصر خاسئا وهو حسير، إذ نبصر أزمة حقيقة يعيشها المصطلح العربي هي أزمة الهوية والوجود، فالصراع في تحديد مدلولات الأشياء في العلوم العربية تتجاذبه عدة لهجات مختلفة داخل العربية نفسها، فلا نكاد نقف على مدلول واحد لمصطلح بعينه في الوقت الراهن، فلكل قطر عربي مجمعه اللغوي الخاص لا يتجاوز نظره حدود قطره، فتكون النتيجة مدلولات عديدة لمصطلح واحد؛ مما يهدد هوية الأمة بسبب تأرجح المصطلح العربي بين تلك اللهجات. وليس هذا هو السبب الأوحد لضياع هوية المصطلح العربي لكن ثمة أسباب وعوائق سوف يتطرق إليها البحث حسب المساحة الورقية المتاحة له، محاولا الوقوف عند بعض المحاولات المخلصة لتوحيد المصطلح العربي، طارحا لبعض الحلول العملية التي تسرع في إتمام توحيد المصطلح، ومن ثم الحفاظ على هوية الأمة وحتمية وجودها.

وسوف يتأسس البحث على مقدمة،وأربعة مباحث:

المبحث الأول:المصطلح..الوضع والأهمية.

المبحث الثاني: المصطلح العربي وخطر الأزمة

المبحث الثالث:توحيد المصطلح العربي..فريضة حضارية.

المبحث الرابع:جهودة مبذولة، ونتائج مرجوَّة.

ثم جاءت الخاتمة تعقبها النتائج، متلوة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

المبحث الأول
المصطلح..الوضع والأهمية

١- تعريف المصطلح.

إذا نظرنا في معاجم اللغة لتحرير معنى "المصطلح" فسنجد أن "الإصلاح ضد الفساد. وأصلح الشيء بعد فساده أقامه" [١].

وقد وقف الأولون على عدة تعريفات للمصطلح، فذكر الجرجاني أنه"عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما،يُنقل عن موضعه"[٢]. وذكر أيضا: الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد.وقيل:الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين".[٣]. وعرفه أبو البقاء الكفوري بأنه:"اتفاق القوم على وضع الشيء، أو :"إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد".[٤].

وربما كان تعريف القاسمي أكثر حداثة وتطورا واقترابا من معنى المصطلح المطلوب حينما عرفه بقوله عن الاطلاح "العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ التي تبعد عنها"[٥]

وأما عن التعريف الحديث للمصطلح فيقول "فيلبر" : المصطلح هو الرمز اللغوي المحدد لمفهوم واحد"[٦] وللعالم العربي محمود فهمي حجازي تعريف للمصطلح بأنه:" كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة (علمية أو تقنية) موروثا أو مقترضا،ويستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم،وليدل على أشياء مادية محددة".[٧]أو هو :"الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد،أو عبارة مركبة،استقر معناها،أو بلأحرى استخدامها"أو"هو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة،وواضح إلى أقصى درجة ممكنة،وله ما يقابله في اللغات الأخرى،ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد،فيتحقق بذلك وضوحه الضروري"[٨].

---

١ ابن منظور،محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،لسان العرب،مادة"صلح".دار صادر بيروت.
٢الجرجاني،علي بن محمد،التعريفات.بيروت،دار الكتب العلمية. ١٩٨٣،ص ٢٨.
٣الجرجاني،التعريفات،تحقيق إبراهيم الإبياري،بيروت،دار الكتاب العربي، ط١٤٠٥،١هـ،ص٤٤.
٤أبو البقاء الكفوري،الكليات،تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري.دمشق،مؤسسة الرسالة،١٩٩٢م،ص١٢٩.
٥علي القاسمي،علم المصطلح وأسسه النظرية وتطبيقاته العلمية. الرباط.
٦ فيلبر، فينا، ١٩٨٥، ص١٧Standardization of Terminology (FELBER)
٧حجازي: محمود فهمي ،الأسس اللغوية لعلم المصطلح،القاهرة،دار غريب للنشر والطباعة،١٩٩٥م،ص١١.
٨ السابق.

وينبغي أن ينُتبه في تعريف المصطلح إلى إدراك الاختلاف بين تعريفه العلمي وتعريفه اللغوي، حيث إن ثمة اختلافا بينهما، فالتعريف العلمي تعريف مخدد حاله حال التعريفات المنطقية، أما التعريف اللغوي فتعريف متحرر يخضع في وضعه لمعايير ومميزات المعجم الذي يحويه، ولا شك أن المعاجم تتباين وتختلف في دلالتها المعجمية، وإمكاناتها الثقافية.

٢- بين المفهوم والمصطلح.

ثمة اختلاف بين المفهوم والمصطلح، حيث إن المفهوم يعد صورة ذهنية للمصطلح أو بعبارة أدق:" عبارة عن بناء عقلي-فكري-مشتق من شيء معين، فهو بإيجاز الصورة الذهنية لشيء معين موجود في العالم الخارجي أو الداخلي.. ولكي نبلغ هذا البناء العقلي- المفهوم- في اتصالاتنا يتم تعيين رمز له ليدل عليه"[١]

ولا يخفى من كلام "فيلبر" أهمية دور اللغة في تهيئة ألفاظها للتعبير عن كل تلك المفاهيم فيما يعرف هذا التعبير بالمصطلح.

ويجب في التعريف الموضوع لهذا المفهوم أن "يكون محددا، ودقيقا، وأن يشتمل على الخصائص التي يتصف بها هذا المفهوم، وأن يساعد على بيان موقع المفهوم الجديد ضمن نظام محدد من المفاهيم التي يشترك معها في مجموعة واحدة، وقد تفيد الإيضاحات في بيان المفهوم وتوضيحه وجعله دقيقا، ولكنها لا تحل محله، ولا يقبل ذلك، وقد اشترط فيه المناطقة أن يكون جامعا مانعا"[٢].

الشروط التي يجب توافرها في المصطلح:

ثم إن هناك ملمحا مهما يجب الانتباه إليه، وأخذه ببصيرة العناية حين نريد أن نصطلح على شيء معين وهو أثر الزمن والتطور الحضاري في وضع المصطلح، فهذان العاملان يشكلان حجر الزاوية في وضع المصطلحات عبر سنين طويلة استطاعت فيها العربية أن تكون حاضنة أمينة لكافة العلوم الإنسانية وما تشمله من مصطلحات.

ويمكن من خلال ما سبق ذكره من تعريفات للمصطلح قديمة وحديثة أن نكشف عن بعض الشروط المهمة في وضع المصطلح:

١- ينبغي أن يحظى المصطلح باتفاق علماء الفن الذي ينتمي إليه ذلك المصطلح، على أن تختلف دلالته الجديدة عن دلالته الموضوعة له سلفا.

---

١ Standardization of Terminology (FELBER) ص ١٤.

٢ محمد،علي توفيق، المصطلح العربي:شروطه وتوحيده، مجلة جامعة الخليل للبحوث/ المجلد الثاني، العدد الأول، ٢٠٠٥م، ص٤.

٢- ويشترط بعض العلماء وجود مناسبة أو مشاركة، أو تشابه بين مدلول المصطلح الجديد ومدلوله اللغوي العام.[١]

٣- واشترط بعضهم" أن المصطلحات المتفق عليها يجب أن تكون واضحة، دقيقة، موجزة، سهلة النطق، وأن يشكل المصطلح الواحد منها جزءا من نظام مجموعة من المصطلحات، ترمز إلى مجموعة معينة مترابطة من المفاهيم، وعدُّوا هذه السمات متطلبات عامة يجب أن تتوفر في المصطلح المتفق عليه"[٢]

٤- ةتجدر الإشارة إلى أن المصطلح ينبني في أصله على ألفاظ ورموز وعبارات، وأن المصطلح الواحد لد مدلول واحد في تحصصه، وأن المصطلحات تختلف في مفاهيمها باختلاف المجالات التي تستعمل فيها متجاوزة كل الحدود الزمانية والنكانية والتخصصية لتشكل معنى جديدا مغايرا لما كانت وضعت له من قبل؛ مما يعني أن المصطلح الواحد قد يأخذ معاني متعددة بحسب المجال والتخصص الذي يشمله، ولا يمكن أن يعيب ذلك المصطلح فيوصف بالتداخل والاختلاف ما دام هناك تواصل وتناغم بين المصطلح وأهل التخصص واللجان المخصصة لتحديد المصطلح.

المبحث الثاني
المصطلح العربي وخطر الأزمة

إننا لا نستطيع أن نتغافل واقعا مصطلحيا عربيا يغصُّ بالفوضى التي استشرت في المفاهيم والمصطلحات،إذ تقف الأمتان العربية والإسلامية موقفا ساكنا من المصطلح مكتفية بدورها الاستهلاكي لما يأتيها من الأمم الأخرى.

وغير خاف على المعنيين بدراسة المصطلح أهميتة المعرفية والمعلوماتية حيث يمثل عاملا مهما في فهم العلوم وإزالة الغبش عنها. ومن هنا تأتي أهميته الفاعلة في تحريك الذهن،والزيادة في الفهم،كما أن فهمه والعمل وفق آلياته ينُضج ثمارا طيبة تخرج الباحثين في حقل العلوم من ظلمات الحيرة والضبابية المنهجية إلى الاهتداء للتي هي أقوم في المعرفة، ومن الهرطقة العلمية إلى قَيِّم العلم وصحيحه، كما أنه يقود الجميع إلى نسق منهجي متكامل يستظل بظله من لفحته شمس الفردية المهجِّرة، وفاتتهم منهجية الركبان المبكِّرة، ويأسو وجهات النظر الآنية التي لا ينقصها العصبية لتتحول بعدها إلى توجهات استراتيجية، لا يخالطها دون أدنى شك براثن تلك العصبية.

---

١ أحمد مطلوب، في المصطلح النقدي، بغداد، المجمع العلمي، ٢٠٠٢م، ص٨.
٢ علي توفيق الحمد، المصطلح العربي شروطه وتوحيده، مجلة جامعة الخليل للبحوث،ص٤.

إنَّ كشف معاني المصطلحات المتداولة وضبطها ورسم حدودها من أهم نشاطات البحث في الشأن الفكري بشكل خاص وفي الشأن المعرفي بشكل عام، وذلك للوصول إلى اتخاذ مواقف منضبطة تجاه المصطلح، واستعماله استعمالاً لا يتعارض مع مدلوله . وهو في ذات الوقت سياجٌ للحراك الفكري من الخلط والعبث، وحمايةٌ للعقل المسلم من الإرباك والفوضوى، ذلك أن "الإشكال المصطلحي له علاقة بالمشكل الحضاري،وهو مشكل عميق ودقيق لأنه يتعلق ماضيا بفهم الذات،وحاضرا بخطاب الذات،ومستقبلا ببناء الذات"[١]

والمصطلح شاهد على تحضر الأمم وتحلفها فهو يُكوِّن في ذاته الإطار العام لأي أمة في فكرها،وعقلانيتها،وتقدمها الإنساني،وكلما أحسنت الأمة في تحديد مصطلحاتها بدت أكثر تألقا ونضارة على غيرها من الأمم المعاصرة لها.

والمصطلحات وليدة الاحتياجات، فإنها لا تكون إلا عندما يشعر الناس بالحاجة إليها ، ولا يشعر أحد بالحاجة إليها إلا عندما يفكر في مدلولاتها . واحتياج أمتنا العربية إلى المصطلحات العصرية اللغوية كاحتياجها إلى جميع وسائل التقدم الحضاري ، بل إن حاجتها لتلك المصطلحات تأتي في المقام الأول ، لأنها مرتبطة بأسباب وجودها، إذ ما عسى أن يكون مستقبل أمة ليست لها لغة تستوعب موجودات الحياة ومعطياتها .

إذن لا مناص من دراسة المصطلح وفهمه لإدراك أهميته إذ"لا نزاع في أن لكل قوم من العلماء اصطلاحات مخصوصة يستعملونها في معان مخصوصة؛إما لأنهم نقلوها بحسب عرفهم إلى تلك المعاني أو لأنهم استعملوها فيها على سبيل التجوّز، ثم صار المجاز شائعا،والحقيقة مغلوبة"[٢]

لكن ثمة إشكاليات تعترض مستقبل المصطلح العربي إذا ما أراد أن يشق طريقه المعرفي،كإشكالية التعريب، والتوحيد، وينبغي أن نعلم أن أمتنا إذا أرادت أن تتطلع وتستشرف دورها الحضاري، وتحي مجدها التليد، فإن هذا يتطلب دخولها ميادين العلم والمعرفة وامتلاك مفاتيحها، ولن يتأتَّى ذلك إلا إذا أفادت من تجارب الآخرين،واستعارت كثيرا من المصطلحات،ومسميات التقنيات الخديثة، وقامت بتعريبها، فالتعريب من المنطلقات الرئيسة للنهضة الثقافية. وأول ما يجب على الأمة فعله أن تعيد تأهيلها الثقافي والحضاري، حيث يتحتم عليها ذلك إذا أرادت أن تقتحم الفضاء اللغوي العالمي،فقد

١الشاهد البوشيخي،قول في المصطلح،فاس،مطبعة انفو برانت. ٢٠٠٤م،ص٥.

٢فخر الدين الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي،المحصول. حقيق :الدكتور طه جابر فياض العلواني،القاهرة، مؤسسة ١٩٩٧م، ٦٤٧/٤الرسالة.

حملت النهضة العلمية الحديثة للعربية طموحات وتحديات، فليس أدلُّ على هذا من الشكوى المتكررة للعاملين في حقل التعريب من سرعة تدفق العلوم والمعارف، وضرورة إيجاد معادل لغوي عربي لها. أو كما يقول " حمدان": "إن التعريب في حياة الأمة وسيلة معرفية ومشاركة في حلبة السباق الحضاري مع الأمم التي هضمت معطيات الحضارة وأضافت إليها ثم شاركت بها في هذا العطاء الإنساني والتعريب ضرورة علمية لا تستجيب لسيطرة المادية لغيرنا ، ولا تنطوي على ضعف سياسي أو استبداد ثقافي يفرضه علينا الآخرون الذين سعوا لاحلال ألسنتهم محل لساننا وفكرهم مكان فكرنا والأمر متعلق بعملية التعارض الحضاري بين الأمم جميعا كما فعلت أوربا عندما اقترضت معطيات الحضارة الإسلامية قبل أن تكون لها حضارة مميزة.وإذا كان هناك من جهد مبذول للتعريب فإن الجهود المبذولة في هذا الحقل أصابها الاختلاف والتباين،فالمصطلح الواحد يخُتلف في تعريبه باختلاف البلدان والمعاجم والأفراد،ولا يكاد يتفق معربان من بلد واحد على صياغة مصطلح واحد.فنحن أمام معضلة كبيرة تتمثل في انفصال الأقطار العربية بعضها عن بعض،وتباعد مجامعها اللغوية،وجامعاتها،وأساتذتها،ومستوياتها العلمية والاجتماعية"[١]

المبحث الثالث

توحيد المصطلح العربي..فريضة حضارية

إن التعددية والازدواجية المصطلحية التي تكتنف المصطلحات العربية في واقعنا المعاصر هي أحد أهم مظاهر الدعوة إلى توحيده، حيث تجعل من توحيده فريضة حضارية؛ نظرا لما للغة العربية من جذور عميقة في الحضارات الإنسانية. وفي الحقيقة فإن نظرة بإنصاف وإرجاعا للبصر كرة بعد أخرى في حقيقة هذا الازدواج نلاحظ أن مشكلة الازدواج والتعددية التي يعانيها المصطلح العربي ليست العربية المسؤولة عنه والمتسببة فيه، ولا يمكن أن تتحمل تبعات هذا الازدواج دون وجه حق، فليست هي سبب الاختلاف وإنما الاختلاف مرده إلى آليات توليد المصطلح، وأيضا إلى تلقي الدرس الأجنبي.

إذن فالأسباب الحقيقية لا ترجع إلى ضعف العربية على استيعاب المصطلحات أو عدم قدرتها على توليد المقابل العربي للمصطلح الأجنبي وإنما

١حمدان:إبراهيم بن محمود،تعريب المصطلح٢٤٨، ٢٤٩،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،المجلد٣٤،العدد٢/٢٠٠٧.بتصرف.

راجعة "إلى تعدد مصادر الترجمة، والتي تعدل في كثير من الأحيان عن المعنى الصحيح"[١].

وهذا ما أسس عليه سعيد يقطيف رأيه حين قال:" " مترجم فالتعدد الذي يسم لغتنا ونحن نترجم من اللغات الأخرى لا حد له إلى درجة أ ن كل مترجم يختلف عن الأخرى في المصطلحات، فالمصطلح الواحد الذي يتعامل به كل الغربيين يتخذ في العربية مقابلات تتعدد بتعدد البلاد العربية، وأحيانا كثيرة بتعدد المترجمين، إذ التعدد مظهرٌ من مظاهر النقل، وهو بالإضافة إلى كونه يضيف صعوبة جديدة أمام المتلقي العربي يخلق تشويشا على اللغة التي نشتغل بها، ولا يمكن أن يساهم البتة في التطوير، إنه عائق بنيوي أمام الاستفادة والاستيعاب"[٢]

والجدير بالذكر أن كل أمة في واقعنا المعاصر تحاول إحياء لغتها، ومحاولة معرفة العلاقة بينها وبين تكنولوجيا المعلومات؛ مما يعني أن اللغة العربية لا بد أن يكون لها دور معاصر وإلا اتسعت الفجوة بينها وبين مطالب العصر أو كما يقول نبيل علي:" ولقد أصبح للغة في عصر المعلومات واقتضاء المعرفة موقع الصدارة وهو ما يفسر احتفاء معظم الأمم بلغتها القومية وإعادة النظر إليها من الصفر وذلك بإقامة معاهد البحوث المتخصصة لدراسة علاقة هذه اللغات بتكنولوجيا المعلومات ولعل أزمة لغتنا العربية في عصرنا الراهن مرشحة للاتساع والتفاقم تحت ضغط المطالب الملحة لعصر المعلومات واتساع الفجوة اللغوية التي تفصل بيننا وبين العالم المتقدم.[٣]

ويبدو أن أزمة توحيد المصطلح العربي قديمة في ثوب جديد، إذ هي حديث القرن الماضي وسنوات قبله، مما يعني أنها مشكلة تكاد تستعصي على المتخصصين بعد أن اعتاصت حلولهم، ولا تزال على ما كانت العقدُ. وينقل ذلك أحد الباحثين فيقول:" كما أن كل الندوات والمؤتمرات منذ الستينيات- وما أكثرها- في مجال المصطلحات أو التعريب أو المعجم أوصت بتعريب المصطلح وتوحيده، واقترحت وسائل لتوحيده ونشره، ولم تنجح تلك التوجيهات كما ينبغي، علاوة على دعوات المجامع اللغوية العربية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والمؤسسات المعنية الأخرى العربية والدولية، والدعوات الفردية التي تظهر هنا وهناك بين حين وآخر، ومع كل

---

١ جبالي فتيحة، الجهود العربية في توحيد المصطلحات اللغوية، إشكالية التعدد وضرورة التوحد، مجلة جسور المعرفة، المجلد ٩، مارس ٢٠٢٣، ص٣٧٧.

٢ سعيد يقطيف، انتقال النظريات السردية(المشاكل والعوائق)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٩م، ص٦٤.

٣ نبيل علي ، اللغة العربية وتحديات العولمة، مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، ٢٠٠١م، ص ٧٩.

ذلك كانت نتائج هذه الجهود غير مرضية ولم تف بالغرض الذي بذلت من أجله، مقارنة بحجم المشكلة والجهود المبذولة لحلها.[١]

إن محاولة توحيد المصطلح العربي يعكس رغبة حقيقة في استعادة الأمة لهويتها، وإن تعددت وسائل ذلك، حيث خضعت البلاد العربية في الماضي للأيدلوجية الاستعمارية الفرنسية والإنجليزية، وافتتان كثير من أبنائها باللسان الغربي، فتنازلت عن لسانها إعجابا بلسانه، وكذلك تنازلت عن فكرها وعقلها إعجابا بعقله وفكره، فانسلخت- أو كادت- من جلدها، ولعل هذا كان سببا مؤثرا من أسباب ضياع المصطلح، أو على أقل تقدير، عدم توحيده.

إن ثمة إشكاليات تعترض مستقبل المصطلح العربي إذا ما أراد أن يشق طريقه المعرفي،كإشكالية التعريب،والتوحيد، وينبغي أن نعلم أن أمتنا إذا أرادت أن تتطلع وتستشرف دورها الحضاري، وتحي مجدها التليد،فإن هذا يتطلب دخولها ميادين العلم والمعرفة وامتلاك مفاتيحها، ولن يتأتَّى ذلك إلا إذا أفادت من تجارب الآخرين، واستعارت كثيرا من المصطلحات، ومسميات التقنيات الخديثة، وقامت بتعريبها، فالتعريب من المنطلقات الرئيسة للنهضة الثقافية.

ويلخص علي الحمد الأسباب المعيقة لتوحيد المصطلح فيما يلي [٢]:

١. تعدّد اللغات الأجنبية التي تستقي منها العربية مصطلحاتها العلمية.
٢. تعدّد الجهات التي تتولى عملية وضع المصطلح العلمي والتقني.
٣. أسباب لغويّة كالترادف والاشتراك اللفظي في لغة المصدر وفي العربية ذاتها.
٤. إغفال واضعي المصطلحات التراث العلمي العربي أثناء وضع المصطلحات العلمية الحديثة.
٥. وضع المصطلحات العلمية موضع الاستعمال والتطبيق، وتعدّد المنهجيات المتبعة في وضع المصطلحات العلمية واختيارها.

ويشكل توحيد المصطلحات جدلا عميق،بوصفه مشكلة عالمية لا تحصرها حدود،ولا يمنعها تقدم أي بلد من البلدان،والسبب في ذلك راجع إلى تطور العلوم وعدم اتفاق العلماء على كيفية صناعة المصطلح،وهو ما يفسر اضطرابه وعدم استقراره في اللغة العربية ،بسبب مظاهر متعددة،وأسباب شتى،أبرزها عدم قبول بعض العلماء بما يضعه غيرهم،فيسعون إلى مصطلحات جديدة تقوم مقام ما وضعه غيرهم.

---

١ الحمد، علي توفيق، المصطلح العربي: شروطه وتوحيده، ص٧ بتصرف يسير.

٢علي الحمد، (في المصطلح العربي: قراءة في شروطه وتوحيده)، مجلة التعريب، العدد٢٠، دمشق. ٢٠٠٠م.

إن تقدم المصطلح مرهون بتضافر الجهود، وقبول الرأي الآخر،حتى لا نجد أكثر من مصطلح بمفهوم واحد،وهذا، ولا شك،يقلل من كفاءة المصطلح في إيضاح مدلوله،إذ إن استخدام الكلمة العربية الواحدة لمفهومين يقلل من درجة الوضوح، ويؤدي إلى اللبس والغموض،ولابد وقتها من توخيد المصطلح والتعارف عليه دون لبس أو غموض.

إن أول ما يجب على الأمة فعله أن تعيد تأهيلها الثقافي والحضاري، حيث يتحتم عليها ذلك إذا أرادت أن تقتحم الفضاء اللغوي العالمي، فقد حملت النهضة العلمية الحديثة للعربية طموحات وتحديات، فليس أدلُّ على هذا من الشكوى المتكررة للعاملين في حقل التعريبمن سرعة تدفق العلوم والمعارف، وضرورة إيجاد معادل لغوي عربي لها.

المبحث الرابع
جهودة مبذولة، ونتائج مرجوَّة

وتنادى الكثيرون في العالم العربي فيما بينهم بضرورة توحيد المصطلح،فقد أصبح ضرورة حضارية ملحة بعد تراجع العربية وانحسارها،"وكانت الدعوة إلى التوحيد "تبدو في ظاهرها وفي باطنها نزعةً علميّةً مستحسنة؛ هدفُها الدّقّةُ العلميّةُ، وفصاحةُ التعبير، وسحرُ البيان، ووحدةُ التفكير والثقافة في الأمة الواحدة"[١]

ولعلّ من المستغرب أن يكون عضو مجمع القاهرة المستشرق الإيطالي نلينو[٢] (١٨٧٢-١٩٣٨م) أولَ الداعين في ثلاثينيّات القرن العشرين إلى مسألة توحيد المصطلحات[٣] بصورة رسميّة، في مجمع اللغة العربية في القاهرة في الجلسة الحادية عشرة من دورته الأولى. وقد أيّده لهذه الدعوة عضو المجمع الأستاذ الشّاعر علي الجارم (١٨٨١-١٩٤٩م)، وصدر -في الجلسة الحادية عشرة من الدّورة الثّانية- عن المجمع قراران[٤]أوّلهما: يجب أن يُقتصر في الاصطلاحات العلميّة والفنيّة والصّناعيّة على اسمٍ واحدٍ خاصّ لكل معنى.

١محمد رشاد الحمزاوي: العربيّة والحداثة ،بيروت، دار الغرب الإسلامي. ١٩٨٦م.

٢كَرْلو ألفونسو نِلّينو: مستشرق إيطالي، درس اللغة العربية والعبرية والسّريانية، كان أول كتبه "قياس الجغرافين العرب لخطوط الزّوال"، دعته الجامعة المصرية القديمة سنة ١٩٠٩ لإلقاء محاضرات في تاريخ الفلك عند العرب باللغة العربية، ونُشرت محاضراته بعد ذلك في كتاب تحت عنوان "علم الفلك، تاريخه عند العرب في القرون الوسطى" سنة ١٩١١. انظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين ص٥٨٣ وما بعدها، دار العلم للملايين، بيروت،ط٣، ١٩٩٣. ومحمد مهدي علام: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا (المجمعيون) ، ص٢٢٨، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط١، ١٩٦٦.

٣إبراهيم السامرائي، العربية تواجه العصر، ص١١٢-١١٣.

٤مجمع اللغة العربية بالقاهرة،مجموعة القرارات العلميّة في خمسين عامًا، أخرجها وراجعها محمد شوقي أمين، وإبراهيم التّرزي، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٤، ص٢٣٦-٢٣٧

وثانيهما: يُختار اللفظ الخاص -في شؤون الحياة العامة- للمعنى الخاص، فإذا لم يكن هناك لفظ خاصّ أُتي بالعام ويخصص بالوصف أو الإضافة.

واستمرت الدعوات إلى توحيد المصطلح العربي،وانقسم الباحثون حيالها إلى فريقين:مؤيد ومعارف،أو موافق ومخالف. ولعل مردَّ هذا الخلاف،وتعدد الأراء حوله إنما جاء" من كثرة المصطلحات وتعددها بالنسبة للمفهوم الواحد، خاصة وأننا نأخذ وننقل عن غير لغة من لغات العلوم، مما ينتج عنه تهديدٌ لوحدة الوطن العربيّ "القائمة أساسًا على وحدة لغته وعاء الحضارة العربية الإسلامية وقوامها منذ قرون عديدة"[١]

وفي مقال نشره الدكتور عصام فاروق علي شبكة الألوكة على الشبكة العنكبوتية أشار إلى أن"قضية توحيد المصطلحات العربية على الجانب النظري قد حظيت بكثير من الجهود، الفردية منها والجماعية، فمنذ بداية القرن العشرين ظهرَتْ مشكلة تعدُّد المصطلحات العلمية، وقد تنبَّه عدد من العلماء والباحثين في تخصصاتٍ مختلفة إلى هذه الظاهرة، ومحاولة التصدي لها ووضع الحلول، وقد كانت هذه الجهود على محورين: فردية وجماعية"[٢].

وعلى صعيد الجهود الفردية الحاج عبد الرحمن صالح وهو أحد أعلام الدرس اللساني، وصاحب مشروع حضاري كبير سماه"الذخيرة العربية" يقول عنه الدكتور حنيفي بن ناصر:" يعد مشروع الذخيرة العربية مشروعا حضاريا قام به الحاج صالح على مؤتمر التعريب الذي انعقد بعمان عام ١٩٨٦م وذلك نطرا للفوائد الكبيرة بالنسبة للبحوث اللغوية والعلمية عامة وبالنسبة لوضع المصطلحات وتوحيدها خاصة"[٣].

ولا يحفى أن هناك أساتذة كبارا دعوا إلى توحيد المصطلح وتنادوا فيما بينهم بأهمية هذا التوحيد أمثال: الدكتور محمود فهمي حجازي وكتابه الماتع " الأسس اللغوية لعلم المصطلح، والأستاذ مصطفى الشهابي، والدكتور محمد شرف، والدكتور أحمد مطلوب، محمد رشاد العشماوي، ووديع فلسطين، ورفاعة الطهطاوي، والقائمة في هذا الصدد تطول.

أما على المستوى الجماعي فقد بذلت جهود قديمة، وتلتها جهود حديثة ويعد مجمع اللغة بالقاهرة أكثر المجامع العربية نشاطا في مجال المصطلحات

١مجموعة القرارات العلميّة في خمسين عامًا (١٩٣٤-١٩٨٤)، أخرجها وراجعها محمد شوقي أمين، وإبراهيم التّرزي، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.

٢ فاروق، عصام، توحيد المصطلحات على المستوى العربي، (جهود وأعلام) مقال منشور بشبكة الألوكة https://www.alukah.net/literature_language

٣ حنيفي بن ناصر، الجهود العربية في توحيد المصطلحات اللغوية التراث القديم والمفهوم الحديث الذخيرة العربية أنموذجا، بحث منشور بجامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم،ص٥.

العلمية والفنية وله في ذلك (٤٢ مجلدا) فضلا عن معاجم ألفاظ الحضارة والطب والصيدلة، والكيمياء، والفلسفة والفيزياء... الخ. "وقد ظهرت مؤسسات حكومية تعمل على توحيد املصطلح، كمكتب التنسيق بالرباط واتحاد مجامع اللغة العربية بالقاهرة، إذ يتجه عملها نحو انتقاء المصطلح الأصلح للمفهوم أو المخترع الجديد، وافدا كان أو محليا، مما هو موجود ومصطلح عليه، وفاق معايير مخصوصة، ومنهجية رصينة، وقد يعملون على التعريب أيضا رفقة التنسيق، الأمر الذي قد يؤثر على مصداقيتها"[١]

الخاتمة والنتائج

١- يتضح مما قد سبق أن المصطلح العربي يعيش أزمة حقيقية في الوطن العربي على مستويات عدة: اللغوي والعلمي مما يستوجب التنسيق بين مجامع اللغة في أقطار العرب للتنسيق والتوحيد.

٢- ثمة إشكالية كبرى تقف سدا منيعا وحاجزا قويا أمام هذا التوحيد وهي اللغة الأجنبية الدخيلة في ألفاظ العربية التي أحالتها إلى أعجمية على نحو ما نرى في بلاد تونس والجزائر والمغرب.

٣- لا بد من تحرك واسع يتجاوز الأفراد ويمتد إلى الحكومات لإنشاء هيئة موحدة في الوطن العربي تعمل على الترجمة والتعريب والإصلاح والتوحيد.

٤- إن من أسباب الاختلاف والتفرق متعددة منها اختلاف جهات الاصطلاح، واختلاف طرق الترجمة، واللغة الدخيلة في اللغة العربية وغير ذلك.

٥- لن تعدم الأمة العربية الجهود المخلصة في محاولة التوحيد والإصلاح في المصطلح العربي على اختلاف أنواعه فقد ظهرت مؤسسات حكومية حريصة على ذلك على نحو ما نراه في مكتب التنسيق بالرباط، واتحاد مجامع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية، فضلا عن الجهود الفردية التي إن خلصت فسوف تؤتي ثمارها إن شاء الله تعالى.

---

١ زماش، مصطفى، توحيد المصطلح العلمي في الوطن العربي، الجهود والعوائق، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، دفاتر البحوث العلمية، العدد التاسع، ص١٥٠.

المصادر والمراجع:

١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،لسان العرب،مادة"صلح".دار صادر بيروت.
٢. أحمد مطلوب، في المصطلح النقدي، بغداد، المجمع العلمي، ٢٠٠٢م.
٣. الحمد، علي توفيق، المصطلح العربي: شروطه وتوحيده.
٤. جبالي فتيحة، الجهود العربية في توحيد المصطلحات اللغوية، إشكالية التعدد وضرورة التوحد، مجلة جسور المعرفة، المجلد ٩، مارس ٢٠٢٣.
٥. حنيفي بن ناصر، الجهود العربية في توحيد المصطلحات اللغوية التراث القديم والمفهوم الحديث الذخيرة العربية أنموذجا، بحث منشور بجامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم.
٦. زماش، مصطفى، توحيد المصطلح العلمي في الوطن العربي، الجهود والعوائق، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، دفاتر البحوث العلمية، العدد التاسع.
٧. سعيد يقطيف، انتقال النظريات السردية(المشاكل والعوائق)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٩م.
٨. علي توفيق الحمد، المصطلح العربي شروطه وتوحيده، مجلة جامعة الخليل للبحوث.
٩. فاروق، عصام، توحيد المصطلحات على المستوى العربي، (جهود وأعلام) مقال منشور بشبكة الألوكة https://www.alukah.net/literature_language
١٠. محمد،علي توفيق، المصطلح العربي:شروطه وتوحيده، مجلة جامعة الخليل للبحوث/ المجلد الثاني، العدد الأول، ٢٠٠٥م.
١١. نبيل علي ، اللغة العربية وتحديات العولمة، مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، ٢٠٠١م.
١٢. إبراهيم السامرائي، العربية تواجه العصر.
١٣. أبو البقاء الكفوري،الكليات،تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري.دمشق،مؤسسة الرسالة،١٩٩٢م.
١٤. الجرجاني،التعريفات،تحقيق إبراهيم الإبياري،بيروت،دار الكتاب العربي، ط١،١٤٠٥هـ.
١٥. الجرجاني،علي بن محمد،التعريفات.بيروت،دار الكتب العلمية. ١٩٨٣.
١٦. الشاهد البوشيخي،قول في المصطلح،فاس،مطبعة انفو برانت. ٢٠٠٤م.
١٧. حجازي: محمود فهمي ،الأسس اللغوية لعلم المصطلح،القاهرة،دار غريب للنشر والطباعة،١٩٩٥م.

١٨. حمدان:إبراهيم بن محمود،تعريب المصطلح ،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،المجلد٣٤،العدد٢/٢٠٠٧..
١٩. علي الحمد، (في المصطلح العربي: قراءة في شروطه وتوحيده)، مجلة التعريب، العدد٢٠، دمشق. ٢٠٠٠م.
٢٠. علي القاسمي،علم المصطلح وأسسه النظرية وتطبيقاته العلمية. الرباط.
٢١. فخر الدين الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي،المحصول. حقيق :الدكتور طه جابر فياض العلواني،القاهرة، مؤسسة الرسالة ١٩٩٧م.
٢٢. فيلبر، فينا، ١٩٨٥.
٢٣. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين ص٥٨٣ وما بعدها، دار العلم للملايين، بيروت،ط٣، ١٩٩٣،. ومحمد مهدي علام: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا (المجمعيون)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط١، ١٩٦٦.
٢٤. مجمع اللغة العربية بالقاهرة،مجموعة القرارات العلميّة في خمسين عامًا، أخرجها وراجعها محمد شوقي أمين، وإبراهيم التّرزي، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٤.
٢٥. مجموعة القرارات العلميّة في خمسين عامًا (١٩٣٤-١٩٨٤)، أخرجها وراجعها محمد شوقي أمين، وإبراهيم التّرزي، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.
٢٦. محمد رشاد الحمزاوي: العربيّة والحداثة ،بيروت، دار الغرب الإسلامي. ١٩٨٦م.